بقوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اى ظل التكوين
على المكونات ولو شاء لجعله ساكنا ولم يمده ان الحق سبحانه
لو لم يشاء ايجاد العالم لم يظهر وكان له ان لا يشاء فلا يظهر
قلت قولهم ان لم يشاء لم يقع صحيح وقد وقع فى الحديث ما لم
يشاء لم يكن ولكن صدق الشرطية كما سبق لا يقتضى حصول
المقدم او امكانه فلا ينافيه قاعدة الايجاب فضلا عن
الاختيار الجازم المذكور فقولهم فى الايجاد الكل للعالم
كان له ان لا يشاء فلا يظهر اما لنفى الجبر المتوهم للعقول
الضعيفة واما لانه سبحانه باعتبار ذاته غنى عن العالمين
فالصوفية متفقون مع الحكماء فى امتناع صدق مقدم
الشرطية الثانية مخالفون معهم فى اثبات ارادة زائدة
على العلم بالنظام الاكمل لازمة له بحيث يستحيل انفكاكه
العلم عن الذات القول بان الاثر القديم هل يستند
ثم اعلم ان المتكلمين بل الحكماء ايضا اتفقوا على ان القديم
لا يستند الى الفاعل المختار لان فعل المختار مسبوق بالقصد
الى الايجاد مقارن للعدم لا قصدا لكاده ضرورة
فالمتكلمون اثبتوا اختيار الفاعل وذهبوا الى نفى الاثر

القديم والحكماء اثبتوا وجود الاثر القديم وذهبوا الى
نفى الاختيار واما الصوفية فهم جوزوا استناد
الاثر القديم الى الفاعل المختار وجمعوا بين اثبات الاختيار
والقول بوجوده فانهم قالوا افاد الكشف الصريح ان الشىء
اذا اقتضى امر الذاته اى لا بشرط زائد عليه وهو المسمى غيرا
وان اشتمل على شرط او شروط هى عين الذات كالنسب
والاضافات فلا يزال على ذلك الامر ويدوم له ما دامت
ذاته كالقلم الاعلى فانه اول مخلوق حيث لا واسطة بينه
وبين خالقه يدوم بدوامه ولكانهم تمسكوا فى ذلك الى ما
ذكره الامدى من ان سبق الايجاد قصدا الى وجود
المعلول كسبق الايجاد ايجابا فكما ان سبق الايجاد سبق
بالذات لا بالزمان فيجوز مثله ههنا بان يكون الايجاد
القصدى مع وجود المقصود زمانا متقدم عليه بالذات
وح جاز ان يكون بعض الموجودات واجبا فى الاول مع
الواجب لذاته مع كونه مختارا فيكونان معا فى الوجود و
ان تفاوتا فى التقدم والتاخر بحسب الذات كما ان
حركة اليد سابقة على حركة الخاتم بالذات وان كانت
سابقة

Copyright © King Saud University